دور الإصلاح والمصلح في الأمة الإسلامية وفق المنظور القرآني

م.د.محمد حاتم ارحيمه
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية
م.د. يوسف نوري حمه باقي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص :
إنَّ الإصلاح بين المسلمين وتأليف قلوبهم على الحق يعد من أعظم قواعد الدين ممَّا يجب مراعاته، وإن من أعظم ما راعته الشريعة الإسلامية في كثير من تشريعاتها هو الألفة والاجتماع وإصلاح ذات البين، ونبذ الفرقة والاختلاف وفساد ذات البين، وإنَّ للإصلاح بين الناس ضوابط وآداب ينبغي مراعاتها؛ لكي لا يقع القائم بالإصلاح في محاذير شرعية.
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من باشر بالإصلاح بين الناس بنفسه في مواطن عدة، وبين ضرورة الإصلاح بين الناس وأكد على أهميته، وبين خطورة الاستمرار في فساد ذات البين على الفرد والمجتمع والأمة.
إنَّ للإصلاح بين الناس وسائل وأساليب ينبغي للقائم عليها معرفتها واستخدامها على حسب الوقائع والأحوال وهذا ما بيناه من خلال بحثنا.

الكلمات المفتاحية: الدعوة إلى الخير ،الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر .

Abstract:
Reconciliation between Muslims and the formation of their hearts on the truth is one of the greatest rules of religion that must be observed, and one of the greatest things that Islamic law observed in many of its legislations is familiarity, meeting, and reconciliation, and renunciation of division, disagreement, and corruption of the same relationship, and that reconciliation between people has controls and etiquette that should be observed. ; So that the reformer does not fall into legal prohibitions.
The Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) was the first to initiate reconciliation between people himself in several places, and he explained the necessity of reform between people and stressed its importance, and explained the danger of continuing to corrupt the same argument on the individual, society and the nation.
Reconciliation between people has means and methods that the one in charge of it should know and use according to the facts and circumstances, and this is what we showed through our research.

Keywords: calling to goodness, enjoining good, forbidding evil.

المقدمة:
الحمد لله نحمده حمدًا كثيرًا ونستغفره ونتوب إليه ونتوكل عليه ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليمًا كثيرًا.
فإنَّ الاسلام دين الإصلاح الكامل والشامل لجميع نواحي الحياة في الأسرة والمجتمع وكل ما هو ضروري، وهو إصلاح مبنيّ على عقيدة سليمة، وإصلاح قائم على حب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال سبحانه تعالى:
((فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(١).
إنَّ الأمة الإسلامية هي أمة اهتدت جوارحها إلى الخير فصار الخير والإصلاح طبعها وعرفت الحق سلوكًا واتباعًا فكان النجاح رائدها واستولى الإيمان على قلوب أبنائها فكان على كلّ منّا إصلاحها، واتخاذ ذلك طريقًا وسبيلًا، وهنا يضمن لنا الإسلام سلامًا وأمنًا وعزًا ونصرًا وحياتًا حرةً كريمةً.

إنَّ سُبل الإصلاح كثيرة، وكلّ مسلم يطلب منه أن يساهم بما يستطيع منها، فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من أعظم سبل الإصلاح، ووجود من يقوم بذلك في الأمة يعد أمانًا من العذاب قال تعالى: ((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ))(٢).

إنَّ الاختلاف بين الناس والخصومة فيما بينهم أمر واقع وله أسباب كثيرة منها: الشيطان الذي يعدهم الفقر ويأمر بالفحشاء، والنفس الأمارة بالسُّوء، والهوى المضل عن سبيل الله، والشح المهلك، والنميمة المفسدة، والشكوك والأوهام إلى غير ذلك من الأسباب التي تجتمع حينًا وفي كثير من الأحيان تفترق، فينتج عنها الخلاف، وتنتشر الفتنة ويتدخل الشيطان ليفرق بين المحب وحبيبه والقريب وقريبه، وفي بعض الأحيان بين الوالد وولده والزوج وزوجته، وهنا إما أنَّ تغرق السفينة وذلك بسوء التصرف، وإما أنَّ يهيئ الله للسفينة قائدًا محنكًا فيخوض البحر رغم الرياح العاتية ليصل بها بإذن الله تعالى إلى شاطئ السلامة.

فالاختلاف بين أفراد المجتمع المسلم أو أفراد الأسرة الواحدة ينتج عنه الهجر والقطيعة واستحلال الحرمات ومن ثُمَّ انشطار العقوبة، وإذا كانت هذه آثار الخلاف والخصومة فمن الذي يعلم ذلك ولا يسعى بالإصلاح قدر جهده وطاقته، إن من يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه السعي قدر استطاعته، وليس ذلك تفضلًا منه، بل هو واجب عليه سيما إذا كان من أهل العلم والفهم والعقل والقدرة على لم الشمل وتوحيد صف المسلمين وتدارك الأمر.

ولمَّا بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ بني عمرو بن عوف كان قد وقع بينهم شر خرج (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم ليصلح بينهم في أناس معه حتى كانت تفوته الصلاة بسبب ذلك، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قوله:((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ))(٣).

وقال تعالى:((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))(٤)، وفيه توجيه للمجتمع المسلم بتدارك الأمر قبل استعجال الشر وقبل تدخل أصحاب السوء الذين يصطادون في الماء العكر من المنافقين وممن هم على شاكلتهم، وعلى المجتمع أن يعرض مشكلاته على أهل الحل والصلاح ممن لهم القدرة في وضع الأمور في نصابها.

ولم يتطاول على هذا المجتمع الذي نعيش فيه اليوم إلّا الذين يأتون البيوت من غير أبوابها ممَّن يسعون في الأرض الفساد، والذين تسلقوا على أكتاف الآخرين ويزرعون الفتنة البغيضة بين أفراد المجتمع الواحد، ومع ذلك هم لا يواجهون الآخرين؛ لأنَّهم كالخفافيش التي لا تطير إلَّا في الظلام، وهم كالأرضة التي تأكل في جسم الأمة.

أمَّا أهل الخير والصلاح ودعاة الفضيلة فهم الذين يقودون المجتمع للخير ويرسمون له طريق الفلاح والخلاص، ويتسابقون لسدّ أيّ ثغرة قبل أن يستغلها الشيطان وأعوانه من البشر.

أما عن خطتنا في البحث فقد قسمناه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وتناولنا في المقدمة عن أهمية الموضوع وعن خطتنا في هذا البحث، وأما المبحث الأول فقد بينا فيه حقيقة الصلاح والإصلاح والعلاقة بينهما وصفات المصلحين وتضمن ثلاثة مطالب، وجاء المبحث الثاني في بيان مكانة الإصلاح وقواعده ومصير الأمة التي تتركه وتضمن أيضًا ثلاثة مطالب، في حين جاء المبحث الثالث والأخير لبيان آثار الصلاح والإصلاح وتضمن خمسة مطالب، ثُمَّ ختمنا البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: (الصلاح والإصلاح والعلاقة بينهما وصفات المصلحين)

المطلب الأول :تعريف الصلاح لغةً واصطلاحًا:

• أولا: الصلاح لغة: الإصلاح هو ضد الفساد أو ضد الشيء، نقول: رجل صالح في نفسه، هو من قوم صلحاء, والإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء أي: أقامه، وصلح صلاحًا وصلوحًا أي: زال عنه الفساد، وأصلح ذات بينهما أي: زال ما بينهما من عداوة وشقاق(٥).

• ثانيًا: أمَّا اصطلاحًا: عرف الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى) الإصلاح بعد أن وضح واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه

فقال: ((ثُمَّ يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته، وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكثف))(٦).

ومنهم من عرف الإصلاح بأنه صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك الا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس(٧).

المطلب الثاني: (العلاقة بين الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم)

إنَّ الاقتران المتكرر الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يشير إلى أن الإيمان مقدمة ومدخل إلى الصلاح، ونعني بالإيمان هنا الذي يغير الإنسان فيصلحه، فهذا التغير الناشئ بدافع الإيمان هو الصلاح لذلك، فالإيمان يعد المدخل إلى الصلاح، وإن الصلاح يكون ثمرة أو نتيجة للصلاح(٨).

وقد أكد الله سبحانه وتعالى اشتراط الإصلاح مع الإيمان في قوله تعالى: ((رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا))(٩).

ومن هنا ينبغي أن نلاحظ هذا الاقتران المتكرر بين ذكر الإيمان والعمل الصالح، وممَّا يتوافق بين الصلاح والإصلاح الاستقامة، والتي تعد أقوى سبب للرقي الأدبي، وما أن سيطرت هذه الصفة في قوم إلّا وصلح حالهم واستقر السلام بينهم؛ لأنّ التمادي في الشّر يجر إلى عواقب وخيمة على النفس الإنسانية(١٠).

إنَّ الاهتمام بإصلاح الدنيا من شيمة المؤمن، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))(١١).

إنَّ مهمة الصالحين تكمن في العناية بالأرض والعمل على استقامتها، فهذه هي مهمتهم البشرية، وزمام ذلك بيد الصالحين، وكما أنَّ مآل الصالحين ورثة الفردوس في الآخرة كان لا بد أن يكونوا ورثة الأرض في الدنيا، فهل من الممكن أن يكونوا وارثين مكفوفين الأيدي ؟

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))(١٢)، فالصَّلاح يهدف إلى توفير الدافع الداخلي لدى جماهير الشعب، تلك الجماهير المتعطشة إلى انتفاضة القلب لكي تنتصر على ما أصابها من جمود(١٣)، لهذا وعد الله سبحانه وتعالى الذين يصلحون أنفسهم بالغفران حيث قال: ((فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(١٤).

وإصلاح النفس يكون بحملها على طاعه الله والتوبة إليه مما كان عليهم من معصيته(١٥)، فإنَّ الله جل وعلا يرجعه إلى ما يحب ويرضى عمَّا يكره ويسخط من معصيته، ثمَّ يفتح باب التوبة لمن يريد أن يتوب بشرط أن يندم ويرجع ويكف، ثُمَّ لا يقف عند هذه الحدود بل يعمل عملًا صالحًا وأن يكف الظالم عن ظلمه ولا بد أن يعوض ذلك بعمل إيجابي.

فالنفس الإنسانية لا بد أن تتحرك، فإذا كفت عن الشرور ولم تتحرك للخير والصلاح بقي فيها فراغ وخواء قد يرتدان إلى الشر والفساد، أما حين تتحرك إلى الخير والصلاح فإنَّها تأمن من الارتداء إلى الشر والفساد(١٦).

المطلب الثالث:صفات المصلحين:

إنَّ القرآن الكريم مليء بالنماذج الحية التي تمثل أنموذج الشخصية الإصلاحية من الأنبياء والمصلحين الذين جعلهم القرآن بمثابة مؤسسة علمية كبيرة تعطي الضوء على كل ما يحتاجه المصلح في ميدان إصلاحه، ومن خلال السماع إلى قصص المصلحين في القرآن الكريم ندرك أهميته هذه الصفات ونتطلع على مجموعها، وتعد هذه الصفات شروطًا في تحقيق الإصلاح العام لمن أراده، ومن أهم هذه الصفات ما يأتي:

١. وضوح النية، قال تعالى: ((إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا))(١٧)، وقال: ((وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ))(١٨)، وقال أيضًا: ((إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(١٩)، فكانت نياتهم في تغيير الواقع لله سبحانه وتعالى فقط، وكل واحد يعقب على نيته بلسانه الخاص، فعندما حاربوا الإفساد في العبادات

والاقتصاد والأخلاق بينوا نياتهم، لذا وقع أجرهم على الله تعالى(٢٠) حيث قال: ((إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ))(٢١).

٢. التوكل والثقة والصبر واليقين، لكل من هذه الكلمات معاني ذات أهمية، فهي مقومات لبناء النفس والأمم، ولم يأتي نبي ولا مصلح إلا زُود بهذه المقومات؛ لأداء رسالته الإصلاحية، فإذا لم يتحل المصلح بهذه العناصر فليس بإمكانه أن يؤدي دوره في الإصلاح، فلسان كل مصلح في القرآن الكريم وما توفيقي إلَّا بالله فهو القادر على إنجاح مسعاي(٢٢)، ولقد وضحَّ العلماء عند قيام الجماعة الخيرة المهتدية المصلحة المجردة التي تعرف الحق الذي بينه الله تعالى، وتعترف بأنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض؛ لأنَّ هذه الفئة القليلة الواثقة بالله لها أن تنتصر في النهاية؛ لأنَّها تمثل إرادة الله تعالى العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة، وبالتالي فإنها ستنتصر؛ لأنَّها تمثل غاي تستحق الانتصار(٢٣).

٣. الاستعداد، كان للمصلحين الكثير من الاستعدادات كما هو مبين في القرآن الكريم، وفي جميع المستويات لكل عبء في الطريق، وهم يوجهون نحو إنقاذ الأمة، قال تعالى: ((أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ))(٢٤)، وتجاه الأمم شيء عظيم وبناية ضخمة لا بد لها من أساس عظيم بدءًا من الاستعداد النفسي لبذل الروح والدَّم عند الحاجة، فليست الدعوة جمعية خيرية تقنع بالقليل والاستعداد للتعب اليومي(٢٥).

٤. القدوة، فلا يصلح الداعي للإصلاح إلى ما يريد إلَّا من خلال أن يوطن نفسه على أن يكون قدوة، ولا شكّ أنَّ من توفرت فيه الصفات المذكورة من النية والثقة والتوكل وغيرها يصح أن يكون قدوة، وإن التوحيد مع التوجيه الهادف للمشاعر لن يأتي إلَّا من القدوة الصالحة التي تتجسد في الدعاة المخلصين وعلماء المسلمين ممن يضربون المثل في التفاني والإخلاص والموضوعية والقدرة على الإقناع وجذب الرأي العام نحو قضايا الأمة ليعرف كل مسلم ما خفي وما جهل من أمور دينه ودنياه، وليدرك خطورة أهمية مشاركته لتخطي المرحلة التي تعيشها الأمة من التخلف والقهر وتدني وسائلها في مواجهة الصراع الحضاري المفروض عليها فرضًا(٢٦).

٥. علُّو الهمة مع اللطف والألفة، وهذه تندرج تحت ما يسمَّى بالطاقة الأخلاقية في الهمة العالية، وهي التي تصل إلى الهدف المرجو، وبدونها يستحيل تحقيق الغايات، والألفة من أبرز معالم الخلق الحسن ومن أنصح ثمارها وأبرز خصائص الشخص المؤثر الجذاب اللطيف ذات الخلق الرفيع، ولا شكَّ أنَّ الشخص السيء الخلق فرد منفرد إلى أبعد الحدود، وليس من سمات الصالحين فضلًا عن أن يكون من المصلحين، ومن هنا أكدت النَّصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أهميه الالتزام بالسلوك الجذاب ذات الألفة وعلى تجنب السلوك والتصرف المنفر(٢٧).

قال تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(٢٨).

المبحث الثاني: (مكانة الإصلاح وقواعده ومصير الأمة التي تتركه)

المطلب الأول:مكانة الإصلاح:

لا شك إنَّ كلّ عمل يعمله المؤمن من صلاة وزكاة وحج واتقان وأمر ونهي، وكافة العبادات البدنية والقلبية هي نتيجة حتمية لما خلق له من أجل أن يحقق له سعادة الدارين وخوفًا من أن يكتب عليه الشقاء في الدنيا ومصاحبة الزمرة الهالكة في الآخرة، وطمعًا في أن يكتب له في الدنيا مصاحبة الزمرة الفائزة في الآخرة.

ومن هذه الأعمال الخيَّرة الإصلاح، وإصلاح المجتمع المسلم حقّ على كلّ مسلم متى ما رأى اعوجاجًا، وعليه أن يصلحه بيده فإن لم يستطيع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، بل أن هذه الوظيفة واجبة على كل فرد، لذ عليه أن يتعاون مع الآخرين ليحق الحق ويدفع الباطل(٢٩).

وبهذا أصبحت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، وقوام هذه الخيرية بالإصلاح ومن دونه تفقد الأمة هذه الخيرية، وهذه الأمة أخرجها الله عز وجل لمهمة، وهذه المهمة ليست قاصرة على أنفسهم ولا على بيوتهم ولا لقراهم، بل أخرجت للناس جميعًا، وذلك بثلاثة أمور: الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، والإيمان بالله، قال تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))(٣٠).

وبه صارت منزلة الأنبياء والمرسلين أفضل منازل الخلق لتبليغهم؛ الرسالة عن ربهم، وصاروا من أفضل الخلق، ويظهر فضل الدعاة الصالحين إلى الله عز وجل بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أمام بقية الخلق، وكيف يصيرون به خلفاء النبوة ونواب الرسل؛ لأنَّ مراتب الدعاة إلى الله تعالى يأتي بعد مراتب الأنبياء(٣١).

المطلب الثاني: (قواعد الإصلاح)

هناك عده قواعد للإصلاح نورد بعضًا منها:

١. تقدير المصالح والمفاسد، لا منازعة في اعتبار المصالح والمفاسد في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن أدى الأمر بالنهي إلى منكر أكبر لم يكن مأمورًا به(٣٢).

وبناء على هذه القاعدة تتفرع المقاصد إلى أنواع ولا يجوز أن تخرج عن مضمون المصلحة وجلبها لبني البشر، ومن القواعد الأخرى المتفرعة هو تقديم المصالح القطعية على الظنية، وتقديم مصالح الجماعة المؤمنة على المصالح الفردية، ودفع المخاطر الواقعة مقدم على المخاطر المحتملة، كما أن حفظ مقاصد الدين مقدم على حفظ مقاصد الدنيا، والضروريات مقدمة على الحاجيات والتحسينيات(٣٣).

٢. عمليات التحكم، والتحكم هو العمل بالحكمة وإيجادها في ميادينه، وانخراط جميع أفراد المجتمع في العملية بألية تناسب المسألة بلا استصغار لأي جهد فردي، وكذا فتح الأفاق والطريق وعدم الاعتماد على البعض دون البعض، وتدشين العملية الإصلاحية بأبعادها المختلفة يحتاج إلى عمليات تحكم، وتضبط أيضًا تدفق الجهود في مسارها الصحيح؛ كي تضمن تفاعل البيئة مع الإصلاح، وتضمن نجاح المسعى وتحقيق الأهداف، وباختصار تحتاج العملية إلى ذلك المفهوم الذي أشار به التعبير القرآني وليس له بديل، فتحتاج إلى الحكمة، ومن هنا وجب التفكير في استيعاب مجموع الضمانات(٣٤).

٣. تغيير المسار لا النظام، هذه السنة التي قام عليها التشريع السلامي، والكثير يخاف من العكس، وإذا أردنا أن نحقق ما نريد من الإصلاح الذي هو إسعاد الناس، فعلينا أن نفقه الفرق بين الاستراتيجية البعيدة الثابتة وبين التكتيك المرحلي المتغير(٣٥).

٤. البناء قبل الاحتجاج، قال تعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))(٣٦)، وجاء في الحديث: ((مَن قَالَ هَلَكَ النَّاس فَهُوَ أَهلَكَهُم))(٣٧)، فيجب أن يتقن المصلحون أولًا فن البناء لا فن الاحتجاج والتشكي والقاء اللوم على الآخرين من خلال ادعاء انقطاع الأمل، وقلّة الخير، وكثافة الظلام، وعموم البلوى، وتقصير الآخرين، كما يجب اتقان فن المبادرة بالعمل والامتثال وفن القدوة في القول والعمل والسلوك والعطاء والإخلاص والإحسان والإبداع والصبر والمثابرة والإيثار وإنكار الذات ومحاسبتها قبل كل شيء(٣٨).

المطلب الثالث:مصير الأمة التي تركت الإصلاح:

لغة القرآن مع بني البشر واحدة، وفي القرآن كثير من القصص للأمم الغابرة، وقد تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل، وكيف فضلهم الله تعالى على العالمين، ولكن بعد إعراضهم عن التوراة ماذا كانت منزلتهم ؟ ولما وقعوا في الفساد والافساد بدأوا بالانحراف والعصيان والاعتداء، قال تعالى: ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا))(٣٩).

وحينما ندرس حال الأمة الإسلامية في القرآن الكريم وأنهم خير أمة أخرجت للناس على أساس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون على المنكر، فإذا فقد المسلمون هذا الأساس وانحرفوا عن منهج الله فإنهم سوف يحل بهم عذاب الله وسخطه، ولذلك وضعت التحذيرات صارمة للمسلمين بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويقفوا بوجه الظالم، ويتصدون للمفسدين وإلَّا سيذيقهم الله الوانًا من العذاب في الدنيا فضلًا إلى ما ينتظرهم في الآخرة(٤٠).

إنَّ العذاب والعقاب بسبب الطغيان والفساد ليس خاصًا بالطغاة السابقين كعاد وثمود وفرعون، ولكنه قاعدة ثابتة تنطبق على الطغاة في كل زمان ومكان(٤١)، قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ))(٤٢).

ومن الآفات التي تلحق الأمة بسبب تركها الإصلاح ما يأتي:

١. تعميم العذاب في الدنيا، إن السكوت عن المعاصي والإعلان بها من موجبات العقاب والهلاك، وإن السكوت

عن المعاصي يغري أصحابها على التمادي واستعجال امرها وانتشارها بكثرة، وربما يتعدى ذلك إلى كل طبقات المجتمع الإسلامي، وبعد ذلك يكون الجميع منحلًا من الأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية، ولا يبقى لوجود الصالحين بين الناس فائدة كبيرة، غير أن الصالحين ينقلبون إلى مغفرة الله ورضوانه حسب صدقهم وإخلاصهم، وقد يكون ما أصيبوا من عقاب وعذاب تطهيرًا وتمحيصًا لهم(٤٣).

٢. الذلة والهوان والفقر، إنَّ الإصلاح أمر من الله، فضياع أمره يجلب الانتقام الإلهي، ولا بارك لأمة أن ينتقم الله منهم(٤٤)، فقد جاء في مراسيل الحسن عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: ((لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ تَحْتَ يَدِ اللَّهِ، وَفِي كَنَفِهِ، مَا لَمْ تُمَالِ قُرَّاؤُهَا أُمَرَاءَهَا، وَمَا لَمْ يُزَكِّ صَالِحُوهَا فُجَّارَهَا، وَمَا لَمْ يُمَنِّ خِيَارُهَا شِرَارَهَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَدَهُ، ثُمَّ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَتَهُمْ، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَضَرَبَهُمْ بِالْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ رُعْبًا))(٤٥).

٣. عدم استجابة الدعاء، إن ترك الإصلاح يؤدي إلى تعميم العذاب في الدنيا والهلاك المعنوي كالفقر والذلة والهوان التي تعد من موجبات عدم استجابة الدعاء، فعن حذيفة ابن اليمان (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُوُنَّهُ وَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ))(٤٦).

المبحث الثالث: آثار الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم:

المطلب الأول: (الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة)

يصرح القرآن الكريم مرارًا بأنَّ الله سبحانه وتعالى وعد الذين يعملون الصالحات بطيب الحياة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(٤٧)، وهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا، وهو العمل المتابع لكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذكر أو انثى من بني آدم وقلبهُ مؤمنٌ بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروعٌ من عند الله وثوابه أن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن الجزاء في الآخرة(٤٨).

المطلب الثاني: (حفظ النسب والعناية الإلهية بالذرية)

قال تعالى: ((وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا))(٤٩).

إنَّ بناء جدار اليتيمين في قصه موسى (عليه السلام) مع الرجل الصالح لم تكن العملية مصادفة وانما جاءت أثرًا لصالح أبيهما(٥٠)، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) حفظًا بِصَلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاح(٥١).

وهذا يدل على أنَّ الله سبحانه وتعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه، لذلك أن صلاح الآباء ينفع الأبناء، وتقوى الأصول تنفع الفروع(٥٢).

المطلب الثالث: (جلب الطمأنينة)

إنَّ الإيمان بالله والعمل الصالح هو الذي يجلب الطمأنينة للنفس المؤمنة لصلتها الوثيقة بالله تعالى، قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(٥٣).

هذا الاطمئنان لا يعرفه إلَّا أصحاب القلوب المؤمنة المتصلة بالله تعالى، فهي تسري في القلب الذي يستقر فيه اليقين(٥٤)، ويروى عن رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ))(٥٥).

إنَّ المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله وسكنت قلوبهم إلى توحيد الله ووعده واطمأنت قلوبهم بذلك فإنَّ الله عز وجل يذهب عنهم القلق والاضطراب بما وقر في تلك القلوب من نور الإيمان(٥٦)، قال تعالى: ((ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ))(٥٧). هناك لحظات في الحياة الدنيا لا يصمد لها البشر إلَّا أن يكون مرتكنًا إلى الله مطمئنا إلى حماه مهما أوتي

من القوة والثبات والصلابة والاعتداد، ففي الحياة لحظات تعصف بهذا كله فلا يصمد لها إلَّا المطمئنون بالله(٥٨)، قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(٥٩).

المطلب الرابع: جلب المغفرة والرحمة:

اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل التوبة والرحمة صفة عن صفاته واسمًا من أسمائه التواب الرحيم الذي يقبل التوبة عن عباده، قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ))(٦٠)، ومن رحمته سبحانه وتعالى أن جعل باب التوبة مفتوحًا فرحمته حاضرة في كل لحظة ما لم تخرج الروح من الجسد، وقد جاء في الحديث القدسي الذي يرويه أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: ((إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً))(٦١).

ولكي تستقيم وتعم هذه الرحمة كان لزامًا على التائبين أن يتبعوا هذه التوبة العمل الصالح، كرجل بنى بيتًا من عدة أدوار من دون أساس فسرعان ما ينهار، لذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه): ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))(٦٢).

فالله سبحانه وتعالى يقبل توبة التائبين ما لم يشركوا به، قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))(٦٣)، والحق أنَّ باب التوبة مفتوح لكل من أقبل على الله سبحانه وتعالى تائبًا، والله يقبل توبة المشرك وهو أعظم الذنوب فكيف بمن هو أقل منهم مرتبة، ولكن لا بدَّ من توبة قاتل العَمد من الاحتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص إن كان واجبًا أو تسليم الدِّية إن لم يكن القصاص واجبًا كما هو الحال في هذا الزمان(٦٤).

فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لاَ. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ))(٦٥).

ولا بدَّ للتوبة من استحضار القلب، فقد ذكر بعض العلماء أَن للتوبة ستة معان على الماضي من الذنوب بالندامة، وعلى تضييع الفراغ والاعادة، وعلى استحلال المظالم بردها إلى أصحابها، وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية، والبكاء ندمًا وخوفًا بدل كل ضحكتها في ظل المخالفة(٦٦).

المطلب الخامس: الاستخلاف في الأرض:

قال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ))(٦٧)، لقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض، وهذا الوعد مشروط بالإيمان والعمل الصالح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وذلك يتأتى من طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الاستخلاف عام لجميع الأنبياء والمؤمنين(٦٨).

إنَّ الأرض هي ميراث الفئة الصالحة العاملة بطاعة الله والمنتهية بنهيه، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))(٦٩).

إنَّ وعد الله بالنصر لهذه الأمة لن يتخلف ولكن حينما تزداد قوة الطغاة والكفار في الأرض وذلك بالأخذ بجميع الوسائل المادية المتاحة لهم وبترك أهل الإيمان إيمانهم وعملهم الصالح وذلك بترك صلاتهم وزكاتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فإنَّ الغلبة في هذه الحالة يكون للآخذين بالوسائل المادية، فوعد الله بالنصر والتمكين لا يأتي إلَّا للأمة الصالحة المصلحة التي تجتمع على الإيمان والعمل الصالح(٧٠).

الخاتمة:

وفي الختام نحمده سبحانه وتعالى على اتمامنا لهذا البحث والذي توصلنا من خلاله إلى النتائج الأتية:

١. إنَّ أول مَن باشر بالإصلاح بين النَّاس هو نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدة مواطن، وبيَّن ضرورة الإصلاح بين الناس وأكد على أهميته.

٢. إنَّ الإصلاح بين المسلمين وتأليف قلوبهم على الحق ممَّا يجب مراعاته، ويعد من أعظم قواعد الدين.

٣. إنَّ من أعظم ما راعته الشريعة الإسلامية في الكثير من تشريعاتها هو الألفة والاجتماع وإصلاح ذات البين ونبذ الفرقة والاختلاف وفساد ذات البين.

٤. إنَّ للإصلاح بين الناس ضوابط وآداب ينبغي مراعاتها، لكي لا يقع القائم بالإصلاح في محاذير شرعية.

٥. إنَّ في فساد ذات البين والفرقة والاختلاف بين أبناء المجتمع مما لا يخفى من الخطورة على الفرد والمجتمع والأمة.

٦. إنَّ للإصلاح بين الناس وسائل وأساليب ينبغي للقائم عليها معرفتها واستخدامها على حسب الوقائع والأحوال.

هذا ما تيسر لنا بحثه في هذا الموضوع فإن كان صوابًا فالحمد له وإن كان غير ذلك فإننا بشر نصيب ونخطئ وكل منَّا يؤخذ منه ويرد عليه إلَّا نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحي يوحى، نسال الله أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التوصيات

١. نوصي بالتوسع في إنشاء مكاتب الإصلاح ذات البين في جميع الجهات التي تتصدى لخصومات الناس وتزويدها بالمؤهلين، حيث إنَّ الواقع يثبت التجاوب مع داعي الإصلاح في كثير من الخصومات، فكيف إذا كان مؤهلًا ومفرغًا لهذا العمل الجليل.

٢. ضرورة التركيز في الدعوة إلى الله تعالى على حثِّ النَّاس على سلامة الصدر وسعته ونزع ما فيه من الأحقاد والضغائن وتحقيق الألفة والأخوة بين الناس.

٣. العناية بتأهيل العاملين في لجان إصلاح ذات البين بالعلم الشرعي أولًا وإحكام الصلح والإصلاح بين الناس ثم بالعلوم المساعدة على فهم أحوال الناس ونفسياتهم كالعلم الاجتماعي والسلوكي والأدبي وعلم النفس.

الهوامش:

(١) سورة الأنعام، الآية (٤٨).

(٢) سورة هود، الآية (١١٧).

(٣) سنن أبي داود، أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيّ (ت٢٧٥هـ)، طبعة دار الفكر / بيروت، كتب الحواشي والتعليقات: محمود خليل، بَابٌ فِي إِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، برقم (٤٩١٩) (٣٢١/٥)، وينظر: تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن بن رحيم المبارك فوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت، بدون تاريخ (١٧٨/٧).

(٤) سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٦٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، الدار المصرية للتأليف والنشر، دون تاريخ (٢٣٤/٤)، ولسان العرب، لأبن منظور، (٤٢٢/٣)، والمصباح المنير، للفيومي (٤٧٢/١)

(٦) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة (٣٤٢/٢)

(٧) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت/لبنان، الطبعة الرابعة، لسنة ١٩٦٩م، صحيفة (٧٣).

(٨) ينظر: موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، لسنة ١٩٨١م (٢٠٩/٤).

(٩) سورة الطلاق، الآية (١١).

(١٠) ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، الطبعة (٣٣)، لسنة (٢٠٠٣)، صحيفة (٢٠٠).

(١١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٥).

(١٢) سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

(١٣) ينظر: التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالإصلاح الإسلامي، د. محمد عمارة، دار النهضة / مصر، (بدون طبعة) لسنة: (١٩٩٨م)

صحيفة (٢٣).

(١٤) سورة المائدة الآية (٣٩).

(١٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر (٣١٠هـ)، دار الفكر / بيروت، دون تاريخ (٤/٥٧٠).

(١٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق / مصر، الطبعة (٣٤) لسنة: (٢٠٠٤) (٢/٧٣٢).

(١٧) سورة الإنسان، الآية (٩).

(١٨) سورة الشعراء، الآية (١٠٩).

(١٩) سورة الأحقاف، الآية (٢١).

(٢٠) ينظر: إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة إسلامية، دار المعرفة / القاهرة، لسنة: (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) صحيفة (١٥٣).

(٢١) سورة الأعراف، الآية (١٧).

(٢٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، الطبعة السابعة، لسنة (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) (٢/٣٩٧).

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) سورة غافر، الآية (٤١).

(٢٥) ينظر: المسلمون ورسالتهم في الحياة، عبد الكريم الخطيب، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) صحيفة (٧٧).

(٢٦) ينظر: جولة في ذات المسلم، خليفة عبد الله التونسي، مكتبة البيان / الكويت، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، صحيفة (٢٣).

(٢٧) ينظر: وجهة العالم الإسلامي، مالك ابن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، صحيفة (٥٦).

(٢٨) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٢٩) ينظر: جولة في ذات المسلم، صحيفة (٣٠).

(٣٠) سورة آل عمران، من الآية (١١٠).

(٣١) ينظر: مسافر في قطار الدعوة، د. عادل عبد الله الشويخ، صحيفة (١٨٦).

(٣٢) ينظر: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، مطبعة وزارة التربية، الطبعة الثانية، لسنة (١٩٩٨م)، صحيفة (٢٤٩).

(٣٣) ينظر: مسافر في قطار الدعوة، د. عادل عبد الله الشويخ، صحيفة (١٩١).

(٣٤) ينظر: رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، لسنة (١٩٩٧م)، صحيفة (٨٥).

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) سورة التوبة، من الآية (١٠٥).

(٣٧) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ، كتاب في البر والصلة، باب النهي عن قوله هلك الناس، رقم الحديث (٢٦٢٣).

(٣٨) ينظر: رسالة الإصلاح، للبدوي، صحيفة (٩١).

(٣٩) سورة آل عمران، من الآية (١١٢).

(٤٠) ينظر: أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم، الطبعة الأولى، لسنة (٢٠٠٥م)، صحيفة (٦٥).

(٤١) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، صحيفة (١٢٣).

(٤٢) سورة الفجر، الآية (١٤).

(٤٣) ينظر: أسباب هلاك الأمم، عبد الله التليدي، دار البشائر / بيروت، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، صحيفة (٧٧-٧٨).

(٤٤) ينظر: تطهير المجتمعات، أحمد بن حجر آل بو طامي، دار الكتب القطرية، الطبعة الثانية، لسنة (١٩٧٨م)، صحيفة (١٠٨).

(٤٥) الزهد والرقائق لابن المبارك، أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوزي (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب

الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية / بيروت، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْضِ الْعِلْمِ (٢٨٢/١).

(٤٦) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الثالثة، برقم (٢١٦٩) (٤٦٨/٤).

(٤٧) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٤٨) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العماد الحنفي أبو السعود محمد بن محمد، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، لسنة (٢٠١٠م) (١٣٩/٥).

(٤٩) سورة الكهف، الآية (٨٢).

(٥٠) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، لسنة (١٤٠٤هـ) (١٨٢/٥).

(٥١) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٢) ينظر: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) (٣٧/١١).

(٥٣) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٥٤) ينظر: تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، اختصار وتحقيق: محمد علي صابوني، الطبعة الأولى، دار الوطنية للنشر / بغداد، لسنة (١٩٩٠م) (٢٥٩/٢).

(٥٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٧٠١) (٢٠٧٥/٤).

(٥٦) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر / دمشق، الطبعة الثانية، لسنة (١٤١٨هـ) (١٦٥/١٣).

(٥٧) سورة الزمر، من الآية (٢٣).

(٥٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٠٦٠/٤).

(٥٩) سورة الرعد، الآية (٢٨)

(٦٠) سورة الشورى، الآية (٢٥).

(٦١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجحفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، لسنة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي وروايته عن ربه، برقم (٧٥٣٦) (٢٦٦/٨).

(٦٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في معاشرة الناس، برقم (١٩٨٧) (١٢٥/٤)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦٣) سورة النساء، من الآية (١١٦).

(٦٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر / دون تاريخ (٦٣٧/١).

(٦٥) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم (٢٧٦٦) (٢١٨/٤).

(٦٦) ينظر: منبر الإسلام، العدد التاسع، التوبة والإنابة وسيلة وغاية، للشيخ محمد عبد الواحد، صحيفة (١٠٠).

(٦٧) ينظر: سورة النور، من الآية (٥٥).

(٦٨) ينظر: تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرش الدمشقي، دار طيبة، لسنة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) (٢٦٣/١-٢٦٤).

(٦٩) سورة الأنبياء، الآية (١٠٥).

(٧٠) ينظر: في ظلال القرآن (٢٤٠٠/٤).

المصادر والمراجع:

• بعد القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العماد الحنفي أبو السعود محمد بن محمد، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، لسنة (٢٠١٠م).

٣. أسباب هلاك الأمم، عبد الله التليدي، دار البشائر / بيروت، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
٤. إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة إسلامية، دار المعرفة / القاهرة، لسنة: (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
٥. أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم، الطبعة الأولى، لسنة (٢٠٠٥م).
٦. موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، لسنة ١٩٨١م.
٧. تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن بن رحيم المبارك فوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت، بدون تاريخ.
٨. تطهير المجتمعات، أحمد بن حجر آل بو طامي، دار الكتب القطرية، الطبعة الثانية، لسنة (١٩٧٨م).
٩. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرش الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار طيبة، لسنة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر / دمشق، الطبعة الثانية، لسنة (١٤١٨هـ).
١١. التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالإصلاح الإسلامي، د. محمد عمارة، دار النهضة، مصر، (بدون طبعة) لسنة: (١٩٩٨م).
١٢. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، اختصار وتحقيق: محمد علي صابوني، الطبعة الأولى، دار الوطنية للنشر / بغداد، لسنة (١٩٩٠م).
١٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٦٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، الدار المصرية للتأليف والنشر، دون تاريخ.
١٤. الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، مطبعة وزارة التربية، الطبعة الثانية، لسنة (١٩٩٨م).
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر (٣١٠هـ)، دار الفكر / بيروت، دون تاريخ.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
١٧. جولة في ذات المسلم، خليفة عبد الله التونسي، مكتبة البيان / الكويت، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
١٨. رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، لسنة (١٩٩٧م).
١٩. روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، الطبعة (٣٣)، لسنة (٢٠٠٣).
٢٠. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، لسنة (١٤٠٤هـ).
٢١. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوَزي (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية / بيروت.
٢٢. سنن أبي داود، أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيّ (ت٢٧٥هـ)، طبعة دار الفكر / بيروت، كتب الحواشي والتعليقات: محمود خليل.
٢٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الثالثة.
٢٤. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت / لبنان، الطبعة الرابعة، لسنة ١٩٦٩م.
٢٥. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجحفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، لسنة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٢٦. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي / بيروت، دون تاريخ
٢٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر / دون تاريخ.
٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، الطبعة السابعة، لسنة (١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
٢٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق / مصر، الطبعة (٣٤) لسنة: (٢٠٠٤).
٣٠. لسان العرب، لأبن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر / بيروت، الطبعة: الثالثة، لسنة (١٤١٤هـ).
٣١. مسافر في قطار الدعوة، د. عادل عبد الله الشويخ، محاضرات، أُلقيت على مجموعة من ناشئة الدعاة.
٣٢. المسلمون ورسالتهم في الحياة، عبد الكريم الخطيب، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية / بيروت.
٣٤. منبر الإسلام، العدد التاسع، التوبة والإنابة وسيلة وغاية، للشيخ محمد عبد الواحد.
٣٥. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٣٦. وجهة العالم الإسلامي، مالك ابن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي، الطبعة الأولى، لسنة (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).